عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها فدعا بماء فمضمض ثم توضأ ثم تمضمض
ودعا وصبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن
وركابنا قال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واطعموا وبلغ الهدي محله وظهرت الروم
على فارس ففرح المومنون بظهور اهل الكتاب على المجوس • قال الزهري
ولم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين
فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير
وكثر سواد الاسلام • قال المفسرون انا فتحنا لك فتحا مبينا • اي
قضينا لك قضا بينا **قوله** ليغفر لك الله تتعلق بفتحنا وهي لام
العلة • وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة
قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة
واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال
يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك ليجمع لك بين عز الدارين
واعراض الاجل والعاجل ويجوز ان فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو
سببا للغفران والثواب وهذا الذي قاله مخالف لظاهر الاية فان
اللام دخلت على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها
فكان ينبغي ان يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل
معللا • وقال ابن الخطيب في جواب هذا السوال وجهين اخرين فقال
بعد ان حكى الاول وقال ان اجتماع الاربعة لم يثبت الا بالفتح فان
النعمة تمت والنصرة بعده عمت • الثاني ان فتح مكة كان سببا لتطهير
بيت الله من رجس الاوثان وتطهير بيته صار سببا لتطهير عبده • الثالث
ان الفتح سبب للحج وبالحج تحصل المغفرة كما قال عليه الصلوة والسلام في الحج
اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا • الرابع المراد
منه التعريف تقديره انا فتحنا لك لتعرف انك مغفور لك • وقال
ابن عطية المراد هنا ان الله فتح لك لكي يجعل الفتح علامة لغفرانه لك
فكانها لام صيرورة وهذا كلام ماش على الظاهر • وقال بعضهم ان هذه
اللام لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كي وحذفت
النون ورد هذا بان اللام لا تكسر وبانها لا تنصب المضارع وقد يقال
ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد
بقي ليدل عليها ولكنه قول مردود **فصل** لم يكن للنبي عليه الصلوة
والسلام ذنب فماذا يغفر له فقيل المراد ذنب المومنين • وقيل المراد
ترك الافضل • وقيل الصغائر فانها جائزة على الانبياء بالسهو والعمد
قاله ابن الخطيب وهي تصونهم عن العجب • وقيل المراد بالمغفرة
العصمة ومعنى قوله وما تاخر • وقيل انه وعد للنبي صلى الله عليه وسلم
بانه لا ذنب بعد النبوة • وقيل ما تقدم على الفتح [illegible] وما تاخر عن الفتح
وقيل هو للعموم يقال اضرب من لقيت ومن لا تلقاه [illegible]
لا يمكن ضربه اشارة الى العموم • وقيل من قبل النبوة [illegible]
ما قبل النبوة [illegible]
قال ابن الخطيب [illegible]
من امر [illegible] **قوله**
ويتم نعمته عليك • قيل ان [illegible]
وهو اخر [illegible] • وقيل [illegible]
الارض [illegible] يوم الفتح لم [illegible] الصلوة
والسلام

والسلام عدو فقال بعضهم قتل يوم بدر و والسابقون امنوا واستامنوا
يوم الفتح • وقيل ويتم نعمته عليك في الدنيا والاخرة اما في الدنيا
باستجابة دعائك في طلب الفتح وفي الاخرة بقبول شفاعتك **فصل**
قال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح
فان قلت اللام في قوله ليغفر لام كي فمعناه انا فتحنا لك فتحا مبينا
لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح فان قلت اللام في قوله ليغفر
لام كي • وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك
وللمومنين والمومنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليدخل
المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار • وقال محمد بن جرير
هو راجع الى قوله اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تاخر الى وقت نزول هذه السورة
وقيل ما تاخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الانبيا
وقال سفيان الثوري ما تقدم مما عملته في الجاهلية وما تاخر كل شي لم
تعمله كما تقدم • وقال عطا الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب
ابويك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة
والحكمة **قوله** ويهديك صراطا مستقيما قيل يهديك وقيل
يديمك على الصراط المستقيم • وقيل جعل الفتح سبب الهداية
الى الصراط المستقيم لانه سهل على المومنين الجهاد لعلمهم بفوائده
العاجلة والاجلة • وقيل المراد التعريف اي لتعرف انك على صراط
مستقيم • ثم قال وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا لان
بالفتح حصل النصر فان قيل ان الله تعالى وصف النصر بكونه عزيزا
والعزيز من له النصر فالجواب من وجهين • احدها قال الزمخشري
انه يحتمل وجوها ثلاثة • الاول معناه نصرا ذا عزة كقوله في عيشة
راضية اي ذات رضى • الثاني وصف النصر بما يوصف به المنصور
اسنادا مجازيا يقال له كلام صادق كما يقال له متكلم صادق • الثالث
المراد نصرا عزيزا صاحبه • الوجه الثاني ان يقال انما يلزم ما ذكره
الزمخشري اذا قلنا العزة هي الغلبة والعزيز الغالب • فاما اذا قلنا
العزيز هو النفيس القليل النظير او المحتاج اليه القليل الوجود • يقال
عز الشي في سوق كذا اي قل وجوده مع انه محتاج اليه فالنصر كانه
محتاج اليه وهو مثله لم يوجد وهو اخذ بيت الله من الكفار المتمكنين
فيه من غير عدد ولا عدد **فصل** في البحث المعنوي وهو انه تعالى
لما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ابرز الفاعل وهو الله ثم
عطف عليه بقوله ويتم ويتوله ويهديك ولم يذكر لفظ الله على الوجه
الحسن في الكلام وهو ان الافعال الكثيرة اذا صدرت من فاعل يظهر اسمه
في الفعل ولا يظهر فيما بعده تقول جا زيد وقعد وتكلم وقام وراح
ولا تقول جا زيد وقعد زيد بل جا زيد وقعد اختصارا للكلام بالاقتصار
على الاول وههنا لم يقل وينصرك بل اعاد لفظ الله وجوابه
هذا [illegible] ولهذا لما ذكر الله النصر من غير اضافة فقال
تعالى [illegible]
ايدك بنصره [illegible] وقال هو الذي
[illegible] اذا جا نصر الله والفتح
[illegible] وقال النصر الا من عند الله وهذا
ادل [illegible] هو ان الامر بالصبر والصبر بالله

King Saud University
Copyright © King Saud University